

"تحليل السوسيولوجيا التربوية للارتباط بين أنماط التنشئة الاجتماعية (الأسرية، المدرسية، الرفاقية) ومستوى الممارسات العنيفة داخل الوسط المدرسي - دراسة ميدانية مطبقة على تلاميذ الطور المتوسط بمؤسسة 'عمران عمارة' في بلدية العقلة (ولاية تبسة)"

"An Educational Sociological Analysis of the Correlation between Socialization Patterns (Familial, School-Based, and Peer-Related) and the Level of Violent Practices within the School Environment – A Field Study Applied to Middle School Students at the 'Imran Amara' Institution in the Municipality of el-ogla (Tébessa Province)."

العيفاوي بشير¹

laifaoui.bachir@univ-khenchela.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/25 تاريخ النشر: 2026/06/11

Received: 25/03/2026 published: 11/06/2026

ملخص المقال :

تتأسس المقاربة السوسيولوجية المعاصرة على اعتبار التنشئة الاجتماعية، بأبعادها وآلياتها المتعددة، عملية مركزية في إعادة إنتاج البنى الذهنية والسلوكية للفرد، سواء تمظهر ذلك في انسجامه مع التوقعات المعيارية للنظام الاجتماعي أو في انحرافه عنها، وتعد الأسرة بوصفها وكيلاً تنشئياً أولاً وحاسماً الفضاء الرمزي والمؤسسي الذي تتشكل عبر أنماطه التربوية المختلفة ملامح الشخصية الاجتماعية الناشئة؛ إذ قد تؤدي هذه الأنماط، وفقاً لطبيعتها ودرجة تماسكها، إما إلى إنتاج فاعل اجتماعي متكيف قادر على المساهمة في استدامة التضامن الاجتماعي، أو إلى توجيهه نحو تبني ممارسات مضادة للمعايير (انحرافية) ذات طابع إيذائي.

تندرج ظاهرة العنف في الفضاء المدرسي (داخل المؤسسات التعليمية ومحيطها الخارجي) ضمن التجليات المعاصرة التي تعكس تجسداً لآثار التنشئة الاجتماعية الأسرية على السلوك الفردي والجماعي، وعليه يسعى هذا البحث السوسيولوجي القائم على عينة منهجية قصدية مكونة من 31 تلميذاً (من أصل مجتمع بحثي قدره 408 تلميذاً من الذكور) إلى تعقب الجذور البنوية لظاهرة العنف المدرسي واستكشاف علاقتها السببية المحتملة بأنماط التنشئة داخل الأسرة، مع تقديم تحليل دلالي معمق لهذه الأنماط التربوية وأثرها في توليد أو احتواء السلوكيات العنيفة.

الكلمات المفتاحية: التنمر؛ التحرش؛ العقاب البدني؛ العنف النفسي؛ الوقاية.

Abstract

The contemporary sociological approach is grounded in the premise that socialization—across its multiple dimensions and mechanisms—constitutes a central process in the reproduction of the individual's cognitive and behavioral structures, whether manifested in conformity with the normative expectations of the social order or in deviation from them. The family, as a primary and decisive socialization agent, serves as the symbolic and institutional space within which, through its various educational patterns, the features of the emerging social personality are shaped. Depending on their nature and degree of coherence, these patterns may either produce a well-adjusted social actor capable of contributing to the sustainability of social solidarity, or orient him toward the adoption of anti-normative (deviant) and aggressive practices.

The phenomenon of violence within the school space (both inside educational institutions and in their external surroundings) is among the contemporary manifestations that reflect the embodiment of the effects of family socialization on individual and collective behavior. Accordingly, this sociological study—based on a purposive methodological sample of 31 pupils (out of a research population of 408 male pupils)—seeks to trace the structural roots of school violence and explore its potential causal relationship with family socialization patterns, while offering an in-depth semantic analysis of these educational patterns and their impact on generating or containing violent behaviors.

Keywords: Bullying; Harassment; Corporal Punishment; Psychological Violence; Prevention.

مقدمة:

تلعب التنشئة الاجتماعية دورًا محوريًا في بناء الهوية الثقافية والاجتماعية للفرد، إذ تسهم في تشكيل شخصيته، وتطوير قدراته ومهاراته، وغرس القيم والمعايير الأخلاقية والعلمية فيه، وتتمثل الوظيفة الأساسية لهذه العملية في تحقيق التطبيع الاجتماعي، الذي يُمكن الفرد من التكيف مع محيطه الاجتماعي والقيام بأدواره المختلفة داخل المجتمع بحيث تبرز أهمية التنشئة الاجتماعية في إعداد فرد قادر على المساهمة في استقرار المجتمع وتطويره ونهضته.

تُعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى والأكثر تأثيرًا في هذه العملية، حيث يتلقى الفرد بدءًا من مراحل نموه الأولى المبادئ الأساسية للتفاعل الاجتماعي والتكيف مع القيم والأعراف الاجتماعية والدينية التي يقرها المجتمع غير أن التحولات التكنولوجية المتسارعة وعمليات العولمة قد أعادت توزيع المسؤولية التربوية عبر مؤسسات اجتماعية متعددة، فمع تغير ظروف المعيشة ومتطلباتها ولا سيما التحاق المرأة بسوق العمل، برزت المدرسة كمؤسسة مركزية تتقاسم الأعباء التربوية، بل أصبحت المرجعية الأساسية التي يعتمد عليها الآباء في توجيه سلوك أبنائهم وتقويمه، وبناءً على ذلك تتكامل الأدوار الوظيفية للمؤسسات الاجتماعية وتتضافر جهودها لضمان نجاح العملية التربوية، التي تُعد رهانًا مجتمعيًا لتحقيق التقدم والاستقرار والتحضر.

إلا أن الممارسات الميدانية تكشف عن تزايد مظاهر الانحراف والعصبية والشغب في الوسط المدرسي، ولا سيما العنف المدرسي مما يطرح إشكالية جوهرية تتعلق بتحديد الجهة المسؤولة: أهى الأسرة، أم المدرسة، أم جماعة الرفاق، أم محيط الشارع؟ من منظور سوسيولوجي يمكن فهم العنف المدرسي كظاهرة اجتماعية مركبة تعبر عن خلل في مسار التنشئة الاجتماعية للطفل، ناتج عن اضطرابات نفسية أو اجتماعية أو تفاعلية داخل محيطه الأسري الأساسي وتؤكد العديد من الدراسات أن هذا الخلل في عمليات التنشئة المبكرة يُشكل عاملاً تفسيرياً رئيسياً لظهور السلوكيات العنيفة داخل الفضاء المدرسي، مما ينعكس سلباً على سيرورة العملية التربوية.

انطلاقاً من الفرضية التي تُفيد بأن التنشئة الاجتماعية تُؤسس للاستعدادات النفسية والاجتماعية لدى التلميذ ومن ثم تُوجه سلوكه، يمكن صياغة الإشكالية المركزية للبحث على النحو التالي: ما طبيعة العلاقة بين أنماط التنشئة الاجتماعية (الأسرية، المدرسية، الجماعات الرفاقية، الإعلامية...) ونشوء سلوك العنف المدرسي لدى التلميذ؟ مع أسئلة فرعية كالآتي:

- كيف تُساهم أنماط التنشئة الأسرية (المتسلطة، المتساهلة، الديمقراطية...) في إنتاج أو احتواء السلوكيات العنيفة لدى التلميذ داخل المؤسسة التعليمية؟

- ما الدور الذي تلعبه المدرسة من خلال ممارساتها التربوية والعلائقية، في تعزيز أو تفاقم ظاهرة العنف المدرسي؟

- كيف تؤثر جماعة الرفاق وضغوط الأقران في تبلور ثقافة العنف أو الحد منها في الوسط المدرسي؟

- إلى أي مدى تعكس السلوكيات العنيفة في المدرسة اختلالات في عملية التنشئة الاجتماعية المبكرة داخل الأسرة؟

- كيف تتفاعل وسائل الإعلام الجديدة والعولمة الثقافية مع أنماط التنشئة التقليدية لإعادة إنتاج أشكال متجددة من العنف الرمزي

والمادي في الفضاء المدرسي؟

الجانب النظري

1- سوسيولوجيا اختيار الموضوع:

في جدلية التنشئة الاجتماعية وإعادة إنتاج العنف المدرسي يستند اختيار موضوع "العنف المدرسي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية" إلى نسق متكامل من المبررات الإبيستيمولوجية والواقعية، التي تفرض مقارنة سوسيولوجية نسقية، ويمكن رصدها في المستويات الآتية:

*أولاً: الرصد الظاهري للخلل الاجتماعي: تشكل الملاحظة الأولية للسلوكيات المنحرفة في الفضاء العام، خاصة محيط المؤسسات التربوية، مؤشراً دالاً على أزمة الضبط الاجتماعي غير الرسمي وإن تواتر المشاهدات والحكايات اليومية يعكس تصدعاً في فعالية آليات التنشئة التقليدية، مما يستدعي تفكيراً علمياً لجذور هذه الظاهرة البنيوية.

*ثانياً: إشكالية تحول النسق الأسري: تأتي هذه الدراسة في سياق تحول المجتمع العربي تحت وطأة العولمة الرقمية، التي أعادت إنتاج البنى الثقافية والفكرية وقد أدى ذلك إلى إعادة تشكيل الأدوار والوظائف الأخلاقية داخل الأسرة (النسق الاجتماعي الأساسي) فتحول أنماط التنشئة يطرح تساؤلاً جوهرياً حول تراجع وظيفة الأسرة التطبيعية وقدرتها على احتواء الأبناء.

*ثالثاً: المفارقة الوظيفية للمؤسسة التربوية: تمثل المدرسة فضاءً للتنشئة الثانوية، غير أن تنامي العنف داخلها يكشف عن عجز وظيفي في تحقيق أهدافها التربوية وهذا التناقض بين الدور المنوط بها (إكمال رسالة الأسرة) وواقع الممارسات العنيفة، يعكس فشلاً في عملية التكامل النسقي بين مؤسسات التنشئة، مما يشكل دافعاً معرفياً لاستجلاء هذه المعادلة المختلة.

*رابعاً: الرهان التحليلي والقطيعة مع الاختزالية: يتمثل الدافع الأكاديمي في تجاوز القراءات التبسيطية للظاهرة عبر رصد العلاقة الجدلية بين العنف المدرسي (كظاهرة اجتماعية طارئة) والتنشئة الاجتماعية (كعملية مؤسسية تراكمية) ويهدف البحث إلى تقديم تحليل إمبريقي يكشف قدرة التنشئة على إنتاج السلوك العنيف أو تحييده، وذلك للملمة الفجوة المعرفية في حقل السوسيولوجيا التربوية العربية.

2 - الاهمية السوسيوإنشائية للموضوع: (فاطمة المنتصر الكتاني، 2000-2002).

تمثل المدرسة كمؤسسة تعليمية وتربوية ركيزة أساسية في عملية تشكيل وتنشئة شخصية الطفل، وذلك بعد الأسرة التي تُعد الخلية الأولى للتنشئة الاجتماعية ونظراً لهذا الدور المحوري يستدعي الأمر توجيه اهتمام جاد نحو دراسة المشكلات والمعوقات التي تحول دون قيام هذه المؤسسة بوظائفها التنموية والتربوية على الوجه الأكمل، ويأتي في مقدمة هذه المشكلات ظاهرة العنف المدرسي بأشكاله المتعددة، والتي باتت تتفشى في أوساط المؤسسات التعليمية، سواء أكان ذلك بين التلاميذ أنفسهم، أم بين التلاميذ وهيئة التدريس، أم مع الإداريين.

تكتسي العلاقة بين مؤسستي الأسرة والمدرسة أهمية قصوى في نسج العلاقات الاجتماعية، إذ تشكل حجر الزاوية في صياغة فرد سليم قادر على النهوض بمتطلبات المجتمع والمساهمة في بنائه، أو على النقيض، قد تؤدي أي إعاقة في هذه العلاقة إلى اختلالات وظيفية على المستوى المجتمعي، يتجلى أحد أبرز مظاهرها في السلوك المنحرف داخل الفضاء المدرسي.

في هذا السياق يبرز العنف المدرسي كظاهرة اجتماعية انحرافية تستدعي التحليل والمعالجة العلمية المتعمقة، وذلك نظراً لتفشي ممارساته وتعدد أشكاله المرتبطة بشكل وثيق بالعنف المجتمعي الأوسع ويُعتبر هذا النمط من السلوك انعكاساً مباشراً لما قد يختزنه الفرد من ممارسات قهرية وأساليب تنشئة غير سوية في محيطه الأسري.

لذا تتمثل الإشكالية المركزية لهذا الموضوع في تبيان الدور الحاسم الذي تؤديه التنشئة الاجتماعية، المنبثقة أساساً من الأسرة، في الحد من انتشار ظاهرة العنف المدرسي أو في المقابل في تغذيتها وتوليدها ويهدف هذا الطرح إلى الكشف عن الأثر العميق الذي تخلفه أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة في إفراز سلوكيات عنيفة داخل الوسط المدرسي، وذلك من منطلق اعتبار أن العنف المدرسي ما هو إلا ترجمة واقعية للمعاناة النفسية والاجتماعية التي يعيشها الطفل داخل محيطه الأسري، مما يجعله مؤشراً واضحاً على اضطراب العلاقة بين هاتين المؤسستين التنشئيتين الرئيسيتين (عبد القادر القصير، 1999، صفحة 12).

ومن أجل تحقيق نتائج دالة تعكس حجم المخاطر المرتبطة بظاهرة العنف المدرسي لا بد من مقاربتها سوسيولوجياً عبر رصد صلاتها البنوية بأقوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية وأكثرها تأثيراً ألا وهي الأسرة، فمن خلال تحليل المعطيات الميدانية وتأويلها علمياً يمكن استخلاص تصورات عملية للحد من هذه الظاهرة، بحيث تشكل هذه التصورات مؤشرات استباقية ومرجعية تنبئية للمسؤولين عن التربية الأسرية والفاعلين في الحقل التربوي، ويظل الهدف الجوهرى هو الكشف عن الروابط الخفية التي تحكم العلاقة بين الديناميات الأسرية وتفشي الظاهرة داخل الفضاء المدرسي.

- محاولة فهم التأثير التكنولوجي والفضاء الرقمي:

في إطار النظرية الاجتماعية لبير بورديو، يمكن مقارنة تأثير التكنولوجيا والفضاء الرقمي باعتبارهما مجالاً اجتماعياً جديداً تتوزع فيه أشكال متنوعة من رأس المال (الثقافي، الرمزي، الاقتصادي)، فالخوارزميات والتصنيفات الرقمية لا تعمل في فراغ، بل تعيد إنتاج البنيات الهرمية للحقل الاجتماعي وتساهم في تشكيل "الهابيتوس الرقمي" الذي يُحدث تفاوتاً في الاستيعاب العملي لآليات السلطة الرمزية داخل الفضاء الافتراضي، كما يؤدي الفضاء الرقمي عبر منطق السلطة الفنية والممارسات المستندة إلى البيانات، إلى تحويل أشكال التراكم الرمزي وتحقيق الوجود الاجتماعي، مع استمرار إخفاء هذه الآليات خلف وهم المساواة والشفافية التقنية.

3- فرضيات الدراسة المنوطة بالموضوع

• الفرضية العامة:

يُفسّر تصاعد السلوك العنيف لدى التلميذ داخل المدرسة، بصفته ظاهرة اجتماعية، كنتاج لاستيعابه أنماط التنشئة الاجتماعية الأسرية إذ تمثل هذه التنشئة آلية مركزية لإعادة إنتاج الممارسات العنيفة، إما عبر المحاكاة الرمزية، أو كرد فعل تعويضي تجاه التركيبات الأسرية الجامدة ومن ثم تشكل العلاقة بين نمط التنشئة (متغير مستقل) والسلوك العنيف (متغير تابع) إشكالية قابلة للاختبار تجريبياً في إطار مقارنة سوسيولوجية تفسيرية.

• الفرضيات الجزئية:

- الفرضية الجزئية الأولى: يفترض وجود علاقة طردية دالة إحصائياً بين نمط التنشئة الاجتماعية الأسرية القائم على العقاب الجسدي والإكراه البدني، وبين توظيف التلميذ للعنف كآلية تواصل داخل الفضاء المدرسي، إذ يتشكل العنف في هذا السياق كثمرة لآليات التعلم الاجتماعي والنمذجة السلوكية، بل وقد يتحول إلى رأسمال رمزي يُوظف لتعويض الحرمان أو الهيمنة الرمزية داخل التفاعلات المدرسية.

- الفرضية الجزئية الثانية: تفترض هذه الدراسة في إطار مقارنة سوسيولوجية نقدية، أن التنشئة الأسرية القائمة على السلطوية الأبوية، والإذلال النفسي، والإهانة الرمزية، تُسهم في تشكيل بنى شخصية عنيفة لدى التلميذ وتتجلى انعكاسات هذه البنى داخل الفضاء المدرسي في اتجاهين أساسيين: أولاً، سلوك تمردى يرفض كل أشكال السلطة، ما يُغذي الصراع مع المدرسة بوصفها مؤسسة ضبط

اجتماعي؛ وثانياً استبطان لقيم الهيمنة والرغبة في السيطرة بوصفها آليات دفاعية تهدف إلى تعويض المكانة الذاتية والاجتماعية المهترئة داخل الأسرة.

4- نعت المفاهيم ذات الصلة بالدراسة :

أ- التنشئة الاجتماعية (داود و معمر، 2013، صفحة 11):

التنشئة لغةً مشتقة من الجذر "نشأ"، الذي يحمل في ثناياه دلالات النمو، النشوء، والظهور، سواء تعلق الأمر بنمو الكائن العضوي (الطفل) أو حدوث الظواهر وتحددتها.

أما في النسق المفاهيمي السوسيولوجي (مدخل علم النفس، 1983، صفحة 55) فتمثل التنشئة الاجتماعية عمليةً مركزيةً في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي، حيث تُعرف بأنها "عملية التطبيع الاجتماعي" (**Acculturation Sociale**) أو الاستدماج الثقافي وتتم هذه العملية عبر تفاعل مركب بين الأبعاد المتعددة للوجود الإنساني بحيث البعد الوجداني (تكوين المشاعر والاتجاهات) البعد الاجتماعي (استدماج الأدوار والعلاقات) والبعد المعرفي (اكتساب أنظمة المعرفة والتمثيلات الرمزية) (سهام، 2017، صفحة 14).

وهي بذلك وفقاً لتصور ماك نيل (**Mac Neil**) الآلية التي يتم من خلالها تشكيل الفاعل الاجتماعي وتوجيهه لاحتلال موقع محدد داخل بنية المجتمع، ويُعرفها الدكتور سعد عبد الرحمن بأنها عملية مجتمعية شاملة تتضمن تحقيق التوافق الاجتماعي، والتثقيف، ونقل التراث الثقافي بين الأجيال وهي بهذا المضمون مفهوم ثري ومتشعب، إلا أن تعدد مكوناته لا ينفي عنه تماسكه الداخلي ووحدته الخاصة التي تمنحه هويته المميزة.

ب- العنف في التحليل السوسيولوجي: (مقاربة مفهومية) (Stara, 1993, p. 23) يُعد مفهوم العنف من المفاهيم المركزية في التحليل السوسيولوجي، حيث يحيل إلى نسق من العلاقات الاجتماعية القسرية، ويشير التأصيل اللغوي للكلمة في المعاجم العربية إلى الجذر "ع.ن.ف" الذي يدل على معنى "الشدة والمشقة" كنقيض لمبدأ "الرفق"، وهو ما يعبر عنه ابن منظور في لسان العرب بأنه "الخرق بالأمر وقلة الرفق" وفي السياق السوسيولوجي يمكن تعريف العنف بأنه: "ممارسة اجتماعية (فردية أو جماعية) تستخدم القوة بأشكالها المختلفة (المادية والرمزية) لإخضاع الآخرين أو السيطرة عليهم أو إلحاق الضرر بهم وهو كما تشير الموسوعة العلمية: 'فعل عنيف يجسد القوة المادية أو المعنوية'، ويتخذ أشكالاً متعددة تتراوح بين الاستخدام الفعلي للقوة المادية بهدف الإيذاء أو التهديد أو إتلاف الممتلكات (سعيد طه محمود وسعيد محمود عطية) وبين ما يسميه مصطفى حجار 'لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين'. (Silamy, 2003, p. 122)

من منظور سوسيولوجي تفاعلي يمكن فهم العنف كمؤشر على تعطل آليات التفاعل الرمزي، حيث يمثل تعبيراً عن عجز الفاعل الاجتماعي عن تحقيق أهدافه عبر قنوات التواصل العادي (الحوار) في هذه الحالة يتحول العنف إلى "لغة" بديلة يعبر من خلالها الفرد عن إحباطه وفشله في إقناع الآخرين، مما يعكس اضطراباً في البنى التفاعلية التي تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعات، ويتمظهر العنف في صور متعددة (تبداني خديجة واحرون، 2004، صفحة 14):

-العنف القوي/الرمزي: عبر السب والشتم والإهانة المعنوية، وهو ما يحيل إلى آليات الإذلال الاجتماعي وإنتاج الهيمنة الرمزية.

-العنف المادي/البدني: عبر الاعتداء الجسدي المباشر باستخدام وسائل مادية مختلفة.

وهكذا فالعنف من منظور سوسيولوجي ليس مجرد سلوك فردي منحرف، بل هو ظاهرة اجتماعية تعكس اختلالاً في العلاقات الاجتماعية، وفشلاً في آليات التبادل التواصلي، وتعبير عن صراعات حول الهوية والقيمة والاعتراف داخل الحقل الاجتماعي.

الجانب الميداني للدراسة (التطبيقي)

1- منهجية الدراسة:

تحدد الدراسة الحالية في إطارها المنهجي باعتماد المنهج الوصفي، وذلك لملاءمته الإستيمولوجية لطبيعة الظاهرة المدروسة، المتمثلة في العنف وارتباطه البنيوي بالأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية مركزية، ولا يقتصر الهدف على مجرد وصف هذه العلاقة بل يتجاوزها إلى محاولة تفسير آلياتها الاجتماعية، بهدف استخلاص استنتاجات عامة تؤسس لصياغة تصورات عملية وحلول مقترحة، وهو ما ينسجم مع الغاية التطبيقية للدراسات الوصفية.

1-2 الأساليب المعتمدة في الدراسة:

تقتضي المنهجية المعتمدة في هذه الدراسة ووفقاً لمتطلبات موضوعها استخدام مجموعة من الأدوات البحثية الملائمة لطبيعة المعطيات السوسولوجية المستهدفة مذكورة كالآتي :

*الملاحظة:

تم توظيف أداة الملاحظة البسيطة والمنظمة كتقنية ميدانية أساسية لجمع البيانات الأولية، حيث استهدفت الملاحظة المباشرة لسلوكيات التلاميذ داخل فضاء المؤسسة التعليمية (مجال الدراسة) وقد تم تدوين وتسجيل مختلف المظاهر السلوكية والملاحظات الميدانية بهدف الوصول إلى معلومات أكثر دقة وعمقاً حول الظاهرة المدروسة، مما يسمح بفهم السياق العام للعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة.

*المقابلة:

تم إجراء مقابلات شبه موجهة (أو معمقة) مع التلاميذ الذين شكّلوا عينة الدراسة، وذلك بغرض فهم الموضوع من وجهة نظر الفاعلين الاجتماعيين أنفسهم، وتوفير بيانات كافية (كيفية) عن الظاهرة بشكل أكثر وضوحاً ومرونة واعتمدت المقابلة على التفاعل الكلامي والحوار الشفوي المباشر، حيث تم التطرق إلى دور الأسرة وأنماط التنشئة الاجتماعية في تفسير ودوافع توجه الطفل نحو ممارسة العنف داخل الفضاء المدرسي.

*الاستبيان:

تم الاعتماد على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، وهو عبارة عن مجموعة من الأسئلة المصاغة وفق المؤشرات الإجرائية للظاهرة، وتم تنظيمها وترتيبها في محاور عامة تتسق مع الإطار النظري للدراسة وقد تم تصميم فقرات الاستبيان وفقاً للفروض المطروحة في البحث، بهدف قياس المتغيرات الأساسية المرتبطة بعلاقة التنشئة الاجتماعية بالسلوك العنيف واختبار صحة التساؤلات العلمية للدراسة.

***الوثائق والسجلات :** تم استقصاء المعطيات من مصدر رسمي يتمثل في مدير المؤسسة التعليمية (الإكمالية)، وذلك بالاعتماد على منهجية تحليل الوثائق والسجلات، وتم توظيف هذه الوثائق كأداة منهجية للولوج إلى البنى الخفية للمؤسسة، وفهم المنطق الذي يحكم سيرها، والتعرف على التمثيلات الرسمية للواقع التربوي، وكيفية ترجمتها إلى قواعد وإجراءات مكتوبة.

***العينة:** اعتمدت الدراسة استراتيجية المعاينة بطريقة "كرة الثلج" (Snowball Sampling) وهي تقنية منهجية ملائمة لدراسة الجماعات الاجتماعية غير الرسمية والمنغلقة الأبحاث، والتي تستهدف فئات حساسة أو مغلقة اجتماعياً ، وطُبِّقت هذه الاستراتيجية عبر تواصل الباحث مع تلاميذ أشاعوا بدورهم بمشاركة أقرانهم المنتمين إلى الشبكة العلائقية نفسها، مما أتاح الوصول إلى تشكيلات اجتماعية في الفضاء المدرسي تتخذ هيئة "الرفقة" (Peer Group) أو "العصابة" (Gang) "

بحيث تكونت عينة الدراسة من (31) تلميذاً جميعهم من الذكور، موزعين على المستويات الدراسية من السنة الأولى إلى الرابعة، أتاح مسار المعاينة التعرف على جماعات الرفاق (الشلة) حيث أفضت تصريحات أفرادها إلى الكشف عن هويات أخرى فاعلة داخل النسق الاجتماعي نفسه وحوّدت هذه الجماعات بناءً على ممارساتها الاجتماعية المتميزة بالاحتجاج والعنف الرمزي والمادي داخل الفضاء المدرسي، مما يجعلها قابلة للتحليل من منظور السلوك المنحرف أو مقاومة النسق المدرسي.

1-3 مجالات الدراسة :

المجال المكاني :

اجريت هاته الدراسة الميدانية بإكماله عمران عمارة بلدية العقلة ولاية تبسة والتي اجريت بتاريخ 2025/11/15 بنظام دراسة خارجي ، بحيث احتوت على 14 فوج بعدد من الطلبة يصل الى 408 طالب والجدول المرفق يبين توزيعهم .
جدول رقم (1) يوضح توزيع الطلبة بحسب الاطوار الدراسية .

السنوات (الاطوار)	عدد الافواج	عدد التلاميذ
السنة الاولى	05	126
السنة الثانية	04	112
السنة الثالثة	02	72
السنة الرابعة	05	98

المصدر: من اعداد الباحث

ب المجال الزماني للدراسة :

كشفت بداية المسح الميداني عن تلميذين يوصفان اجتماعياً بأتهما فاعلان عفيفان، وقد ساهمت المقابلات المعمقة معهما في سحب خيوط النسيج الاجتماعي للظاهرة بظاهرة المخبرين او كُرة الثلج ، حيث قادانا تبعاً إلى باقي الشركاء المتواطئين في إنتاج وتحسيد الممارسة العنيفة الي ان توصلنا الى مفردة قوامها 31 طالب، و تفادياً لتعطيل مسارههم الدراسي تم توزيع الاستمارات يوم (15) ديسمبر وأعيدت إلينا في مدة أقصاها أسبوع بعدها شرعنا في مناقشتها واستمر النقاش حتى نهاية الشهر.

ج- تحليل العلاقة بين الخلية الاسرية والمدرسة كبراديعم للتكوين: (نقد ومناقشة)

تُعد العلاقة بين الأسرة والمدرسة إحدى الركائز الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تُسهم في تشكيل شخصية الفرد وهويته الاجتماعية، وقد صاغ علماء الاجتماع نموذجاً تفسيريّاً ثلاثي الأبعاد (الأسرة - المدرسة - المجتمع) يمرّ بها الطفل في مسار تكوينه، مؤكدين على تكامل هذه المؤسسات واستمراريتها، مع تباين أدوارها وفق السياقات الثقافية والاجتماعية إذ يُفرض أي تشابه في وظائفها إلى تماثل في أنماط الشخصيات، بينما يُنتج اختلافها تنوعاً في البنى الشخصية.

وتمثل الأسرة الخلية الأولى في هذه المعادلة بوصفها مسؤولة بشكل مباشر عن التربية الأولية، حيث يُسهم الوالدان والأشقاء في بناء العلاقات الاجتماعية وتشكيل القيم إلا أن الدراسات السوسيولوجية، لا سيما في إطار التحليل الفرويدي (Freudian perspective) تُشير إلى أن تراخي الوظيفة التنشئة للأسرة، واضطراب العلاقات الداخلية، وتفشي ظاهرة العنف الأسري، تنعكس سلباً على بناء شخصية الطفل.

فوفقاً لفروتي (Froutie) يُعدُّ تعرُّض الطفل للعنف الزوجي، حتى في حال إنكاره أو إخفائه، مؤشراً دامعاً على اضطراب النسق الأسري، مما يُنتج تأثيرات نفسية وسلوكية عميقة.

تتجلى هذه التأثيرات في سلوكيات خارجية مثل: العدوانية، النشاط الزائد، التمرد، الكذب، والسلوك التدميري؛ وأعراض داخلية كالقلق، التوتر، الاضطراب الانفعالي، والتعاسة وتؤكد المقاربة السوسيولوجية هنا على أن هذه المظاهر ليست مجرد استجابات فردية، بل هي نتاج بنيوي لاختلال العلاقة بين الأسرة والمجتمع، مما يحتم إعادة النظر في دور المؤسسات التربويتين معاً لضمان توازن شخصية الطفل. وبمقاربة سوسيولوجية تنشأ الهوية الذاتية للفرد في الأساس داخل الأسرة وتتطور حتى المراهقة حيث يعبر المراهق عن ذاته عبر سلوكيات كالمعارضة والعدوان وإيذاء الذات، وتُعد المدرسة الوكيل التنشوي الثاني فحين تتعثر في أداء دورها التربوي أو ينعدم التكامل مع الأسرة يسود الفوضى البيداغوجية وتبرز الظواهر السلبية.

بحيث يُعد العنف المدرسي نتاجاً لاضطراب العلاقة بين هذين القطبين التنشويين، فالطفل المحروم من الرعاية الأسرية الكافية، والخاضع لظروف اجتماعية-اقتصادية متدنية (كالفقر، وأمّية الوالدين، والتهميش السكاني، والقهر النفسي) يفشل في تحقيق التوافق الذاتي والاجتماعي، مما يولد استجابات عنيفة تعبيراً عن الإهانة والإحباط فالعنف هنا نتيجة تراكمية لمعاناة نفسية متواصلة، وتتفاقم الظاهرة خاصة في علاقة التلاميذ بمدرسيهم مؤكدة انتقال مع العنف من الأسرة إلى المجتمع فالمدرسة، فقد أظهرت دراسة أن ما يقارب نصف التلاميذ يكتسبون السلوك العنيف عبر ملاحظة صور الانحراف الاجتماعي (كالسرقة والقتل) ولقد تزايدت ظاهرة العنف المدرسي بشكل ملحوظ، ولا سيما العنف الموجه من التلاميذ ضد أساتذتهم، مما أسهم في تشويه صورة المنظومة التربوية في الجزائر وأثر سلباً على الأداء الوظيفي للمعلمين، وقد أظهرت دراسة أجراها الدكتور أحمد حوئي أن العنف ينتقل من المجتمع إلى المدرسة حيث أن النسبة الأكبر من التلاميذ (49.5%) يكتسبون السلوكيات العنيفة من خلال مشاهداتهم اليومية في المجتمع، كالانحراف والسرقة والقتل.

وهذا ما يعكس تعطل آليات التنشئة المتكاملة ويفضي إلى إعادة إنتاج العنف داخل الفضاء المدرسي، و يُعزى العنف المدرسي الممارس بنسبة 32% إلى تأثير الأسرة نتيجة التفكك الأسري، وضعف الرقابة على سلوكيات التلميذ، إضافة إلى افتقاده الشعور بالأمان داخل محيطه الأسري، أما بالنسبة للسرقة في الوسط المدرسي فقد أظهرت النتائج أن 52% من الطلاب تعرضوا لها داخل المدرسة حيث بلغت نسبة انتقالها عبر الفضاء المدرسي 13.5%، فيما سُجلت نسبة 72% كنسبة خاصة بمراقبة التلاميذ أفلام العنف ونسبة 1% كمؤشر آخر.

2- عملية تفريغ البيانات وتحليلها :

الجدول رقم (2) يوضح شكل معاملة لوالدين ابنائهم في حال الخطأ

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
الضرب	12	39%
السب والشتم	09	29%
التقليل من الشأن	07	22%
النصح والارشاد	03	10%
المجموع	31	100%

المصدر: من اعداد الباحث

من خلال الجدول تشير المعطيات الإحصائية إلى أن 22% من المبحوثين يتعرضون للسطو والشتيم، في حين تبلغ نسبة الذين يتعرضون للتقليل من الشأن والاحتقار والنظرات الحاطة من القيمة 29%، وذلك بغض النظر عن ارتكابهم لأي خطأ في المقابل لا تتجاوز نسبة الذين يتلقون النصح والإرشاد بأسلوب إيجابي 10% ومن خلال التحليل السوسيولوجي يمكن استخلاص أن غالبية أفراد العينة قد عولجت أخطاؤهم بطرق تنطوي على اختلالات أكبر في عمليات التنشئة الاجتماعية، حيث اعتمدت هذه الأساليب على ممارسات تربوية غير سليمة في المعالجة وتقوم أساساً على العقاب البدني بالضرب، وفق ما صرح به المبحوثون بشأن تعامل الوالدين معهم.

ومن خلال المعطيات الميدانية يتبين أن غالبية المبحوثين تعرضوا لأنماط تنشئة اجتماعية تقوم على ممارسات تربوية خاطئة، تمثلت في أساليب القسوة البدنية والنفسية، والتوجيه السلبي القائم على التقليل من الشأن، والاستهزاء، والإحباط، دون مصاحبة النصح أو التقويم الأسري وقد أقر المبحوثون بأن هذه الممارسات أنتجت لديهم مشاعر بعدم الثقة بالنفس، والقلق، والعصبية، والشعور بانعدام القيمة، مما دفعهم إلى البحث عن مواطن تعويضية لاستعادة الاعتبار، تمثلت أساساً في الانخراط بجماعات الانحراف (رفقة السوء) كملاذ بدليل عن الوسط الأسري المضطرب.

في المقابل مثلت فئة ضئيلة من المبحوثين نموذجاً للاحترام الأسري، من خلال الحوار والنصح والإرشاد وعليه يخلص التحليل إلى أن اتباع أساليب القسوة بأنواعها في التنشئة الأسرية، يُعد مؤشراً حاسماً في توجيه الطفل نحو ممارسة العنف داخل الوسطين الأسري والمدرسي، وذلك كنتيجة منطقية للإحباط المتراكم والبحث عن استعادة الهوية والقيمة الذاتية.

الجدول رقم (3) يبين ما إذا كان الآباء يستمعون لآراء ابنائهم ويقدرونها ولماذا ؟

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية		
نعم	5	16%		
لا	26	84%	لماذا	ت
			لاعتقادهم ان الوالدين لا تناقش قراراتهم	13
			الوالدين هما الاقدر لمعرفة الصواب	7
			لأنه يري اني صغير وغير قادر علي اتخاذ القرار	5
المجموع	31	100%		

المصدر: من اعداد الباحث

- تحليل ومناقشة لمعطيات وبيانات الجدول رقم (2)

من خلال الجدول رقم (2) تُظهر المعطيات الميدانية أن غالبية المبحوثين يعانون من حرمان تواصلية يتمثل في غياب القدرة على الحوار مع الوالدين، وانعدام الاهتمام الأسري بآرائهم حيث أفاد 34% منهم بعدم الإصغاء إلى وجهات نظرهم، في حين لم تتجاوز نسبة من يمتلكون حرية التعبير 11% من الناحية التحليلية السوسيولوجية يمكن تأويل هذه الممارسة الأسرية باعتبارها نمطاً من التسلط الأبوي الذي يقوم على الإقصاء والهيمنة بدل الاحتواء والتقبل، فالنتائج تشير إلى عجز المبحوثين عن التعبير عن آرائهم ليس فقط في القضايا المرتبطة بهم شخصياً، بل حتى في الشؤون الأسرية والمدرسية، وذلك في ظل خطاب أبوي يرفض المساواة أو التفاوض.

ويعزز هذه المقاربة تفسير 50% من أفراد العينة لممارسات آباءهم باعتبارها نتاجاً لتنشئة اجتماعية قائمة على التوريث الجيلي للأنماط التسلطية، حيث يستند الخطاب الأبوي إلى شرعية الإنفاق المادي كآلية للسيطرة والتهديد بقطع الدعم في حال "التمرد" أو "العناد" كما

يُصنف هذا الوضع أنه يفرض على شعور عميق بالعجز النفسي والتبعية المادية (العيالة) مما يولد تناقضاً نفسياً عنيفاً لدى الأبناء، يجد متنفسه في سلوكيات عدوانية ونزوع إلى العنف تجاه الآخرين.

أما الفئة المتبقية (27%) فتعزو عدم أخذ آرائها بعين الاعتبار إلى تمركز الوالدين حول ذاتهم واعتقادهم بأحقّيتهم الحصرية في اتخاذ القرار، استناداً إلى خبراتهم الحياتية التي يعتبرونها أكثر نضجاً وقدرة على التدبير.

وفي إطار التنشئة الاجتماعية يُظهر التحليل السوسيولوجي هيمنة خطاب وصفّي تجاه الأبناء يقوم على تكريس صورة "القاصر" غير المؤهل لاتخاذ القرارات، بحجة صغر السن و"الطيش".

فقد أفاد 17% من المبحوثين أن آباءهم يصفونهم بعبارات تنميطية مثل "الأنانيش" العاجزة حتى عن ربط حذائها، في استعاره لغوية تهدف إلى تجريدهم من أي كفاءة رمزية أو عملية وهذا التوجه يعكس نموذجاً أبوياً تسلطياً يُخضع الأبناء لمنطق الفرض والإملاء، ويحرمهم من حقهم في التعبير أو المشاركة في القرارات الأسرية.

في المقابل أظهرت نسبة محدودة جداً من المبحوثين أن أسرهم تتيح لهم فضاء للحوار والاستماع، وهو ما يعزز الثقة بالنفس ويكسبهم رصيداً رمزياً إيجابياً في بناء الذات ويخلص التحليل إلى أن غياب التواصل داخل الأسرة ينتج كياناً نفسياً هشاً، يبحث لاحقاً عن استعادة الشعور بالقوة عبر سلوكيات احتجاجية أو تخريبية، تُعبر عن إحباط متراكم ونقص في التقدير داخل بنية السلطة الأسرية.

الجدول رقم(4): يوضح المسببات التي تجعل المبحوث عدواني في الوسط المدرسي.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
العنف الممارس من الأسرة	14	45%
الظروف الناجمة عن الحرمان	11	35%
التشبه بالأصدقاء	06	20%
المجموع	31	100%

المصدر: من اعداد الباحث

- تحليل ومناقشة لمعطيات وبيانات الجدول رقم(3)

تُظهر المعطيات الإحصائية أن ظاهرة العنف المدرسي لدى التلاميذ تتوزع في تفسيرها بين مجموعة من العوامل البنيوية والتفاعلية، تصدرها العلاقة الارتباطية القوية بين ممارسة التلميذ للعنف داخل المؤسسة التعليمية وتعرضه للعنف داخل محيطه الأسري، بنسبة بلغت 45% حيث تتخذ أشكالاً متعددة كالتمسك بالسلطة والقسوة الجسدية والنفسية، وتأتي بعد ذلك العوامل الاقتصادية المرتبطة بالحرمان المادي، ممثلة في ضعف الإشباع للحاجات الأساسية بنسبة 35% في حين تُعزى نسبة 20% من الممارسات العنيفة إلى التقليد الاجتماعي للأقران داخل المجموعات غير الرسمية (الشلل).

من منظور التحليل السوسيولوجي يتضح أن غالبية عينة البحث الميداني تندرج ممارساتهم العنيفة ضمن إعادة إنتاج لأنماط العلاقات الأسرية القائمة على الإكراه والانتقاع التواصل وذلك أن غياب الحوار الأسري، واحتكار أساليب العقاب البدني واللفظي (الضرب، السب، الشتم، التقليل من الشأن) يُحدث لدى التلميذ تراكمًا سيكولوجيًا من مشاعر القهر والاكنتاب، تتحول لاحقاً إلى روح انتقامية موجهة نحو المحيط الخارجي وهذا ما يجعل من نمط العلاقات الأسرية المتوترة والمتذبذبة العنيفة أرضية خصبة لترجمة العنف في الفضاء المدرسي.

إلى جانب الرهان الأسري تلعب الظروف الاجتماعية والاقتصادية دورًا وسيطًا في تعميق الشعور بالحرمان، خاصة لدى الفئة التي تعيش في العوز المادي والمعنوي، حيث يتمثلون في أقرانهم مظاهر الرفاه الاجتماعي (تبادل الملابس، امتلاك أحدث الأجهزة الرقمية...) مما يعزز لديهم الإحساس بالتفاوت الطبقي الرمزي، فيعوض بالعنف المدرسي تعبيرًا عن الإحباط الناتج عن هذا الحرمان. أما على مستوى التفاعلات المدرسية، فقد أقر الباحثون بأن الانخراط في مجموعات الأقران (الشلل) لم يكن معبرًا أوليًا للتقليد فحسب، بل شكل آلية لتحقيق أغراض متعددة: أولها، الاحتماء داخل جماعة تمتلك هبة وقدرة على الهيمنة داخل المؤسسة وثانيها الدخول في تنافس رمزي حول الزعامة، إذ يسعى كل فرد ليصبح "الزعيم الأقوى" في تسيير الجماعة وفرض السيطرة على الآخرين، فيتطور الأمر من مجرد تقليد إلى محاكاة لآليات السلطة والعنف التي يشاهدونها.

3- النتائج التي يمكن استلهاها من الدراسة بمقاربة سوسيولوجية

في ضوء المقاربة البوردويزية يمكن فهم ظاهرة العنف المدرسي كنتيجة لتفاعل بنيوي بين الخشونة البدنية والإذلال الرمزي في إطار التنشئة الأسرية، إذ تشير النتائج إلى هيمنة أنماط تربوية قائمة على الإكراه الجسدي (كالضرب) والعنف الرمزي (كالسب، الشتم، والإهانة، وتحقير الذات) مما يعيد إنتاج منطق السلطة الأبوية داخل الفضاء المدرسي، فقد أظهرت نتائج الجدول رقم (1) أن غالبية الباحثين لا يواجهون أخطاءهم بالتوجيه والإرشاد، بل بعقوبات جسدية ومعنوية في مقابل نسبة ضئيلة تتبنى أسلوبًا تواصلًا. أما الجدول رقم (2) فقد أكد أن ممارسة التسلط الأسري، المتمثلة في فرض الآراء بالقوة وعدم الاعتراف بقيمة آراء الأبناء تحت مبرر صغر السن، تُشكل تمثيلًا للهيكلية الذهنية القائمة على مبدأ السلطة غير القابلة للنقاش وهذه البنيات الذهنية التي تنتقل عبر الوراثة الرمزية (Habitus) تُهيئ الطفل لاستباحة العنف كأسلوب مشروع في التفاعل الاجتماعي داخل المدرسة. كما أظهرت نتائج الجدول رقم (3) أن العنف الأسري القائم على التسلط والقسوة يرتبط بأعلى النسب بظهور السلوك العنيف لدى التلميذ في الوسط المدرسي، وهذا ما يحقق الفرض الرئيسي للدراسة، والذي ينص على أن أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية القائمة على الحرمان من الحوار، وإلغاء الاستماع للطفل، والقسوة البدنية (كالضرب)، والقسوة النفسية (كالسب، الشتم، والإهانة) تشكل أرضية بنيوية لتوليد العنف المدرسي، إذ تعيد إنتاج علاقات الهيمنة والخضوع التي تمت ممارستها داخل الحقل الأسري. وبذلك يمكن القول إن العنف المدرسي وفق المنظور البوردويزي، ليس نابعًا عن نزعة فردية بقدر ما هو تعبير عن بنية متوارثة من العلاقات السلطوية التي تتجسد في الجسد وتترجم إلى سلوك عملي داخل المؤسسة المدرسية. بناءً على هذا التحليل يمكن الاستنتاج أن نمط العلاقات الأسرية المتسم بالتوتر والعنف والافتقار إلى التوجيه التربوي، يشكل العامل الأكثر تأثيرًا في انتشار العنف المدرسي، متقدمًا على باقي العوامل إذ يعيد التلميذ إنتاج ما يعيشه داخل الأسرة كسلوك طبيعي في تعاملاته مع الفضاء المدرسي والجماعات الرفاقية.

4- الخلاصات التطبيقية للدراسة: رؤية استشرافية

يُعد الاهتمام بالتربية الأسرية عاملاً أساسياً في بناء الشخصية السوية، إذ يساهم في تحقيق وظيفة بناءة تهدف إلى التكوين لا التدمير، وفق منظور سوسيولوجي يؤكد دور الأسرة بوصفها مؤسسة تنشئة مركزية.

تستدعي المقاربة السوسيولوجية الانتقال من أساليب التنشئة الاجتماعية القائمة على التسلط وممارسة أشكال القسوة، إلى اعتماد مقاربات ديمقراطية قائمة على الإرشاد والتوجيه والاحتواء النفسي والتربوي، بما يعزز التفاعل الأسري السليم. يُعد العنف المدرسي من منظور سوسيولوجي، انعكاساً للظروف الأسرية التي يعيشها المتعلم، مما يستوجب تعزيز ثقافة الحوار والتواصل بين جميع أفراد الأسرة، صغارهم وكبيرهم، بغية تنمية المسؤولية الفردية والاعتماد على الذات في تحمل تبعات القرارات واتخاذها. تشكل وسائل الإعلام المختلفة بوصفها أدوات تنشئة مؤثرة، منفذاً بالغ الأهمية في تشكيل السلوك السليم في إطار التنشئة الاجتماعية، والحد من الظواهر السلبية، لا سيما العنف الأسري، ما يحتم الاهتمام بدورها الإرشادي والتوجيهي في معالجة هذه الآفات.

5- توصيات سوسيواكاديمية بمقاربة بيير بورديو حول التنشئة الأسرية والعنف المدرسي

تمثل مقاربة بيير بورديو (Pierre Bourdieu) إطاراً نظرياً خصباً لفهم جذور العنف المدرسي، حيث تتجاوز القراءة السطحية للسلوكيات الفردية لتكشف عن الآليات الاجتماعية العميقة التي تُنتج هذه الظاهرة وتعيد إنتاجها، بحيث تستند هذه التوصيات إلى المفاهيم البوردويسية الأساسية: الهايتوس (Habitus)، الحقول (Fields)، الرأسمال الثقافي (Cultural Capital)، والعنف الرمزي (Symbolic Violence).

- تفكيك الآليات الأساسية للعنف المدرسي

أ- التنشئة الأسرية كأرض خصبة لتشكيل الهايتوس: تشير الأبحاث إلى أن الأسرة تُشكل الفضاء الأول الذي يبدأ فيه بناء ودمج الهايتوس لدى الأفراد فمن خلال التفاعلات اليومية داخل "الحقل العائلي" يكتسب الطفل (dispositions استعدادات) معينة تجاه أنماط العلاقات والسلطة وحل النزاعات، وعندما يكون هذا الحقل العائلي مهيمناً عليه بـ العنف الرمزي - أي فرض رؤية معينة للعالم تُعاش كأنها طبيعية وبديهية - فإن ذلك يرسخ أنماطاً من الخضوع أو القمع أو التعبير العدواني كاستجابة مكتسبة.

ب- صدمة الانتقال من الحقل العائلي إلى الحقل المدرسي: لا يدخل الطفل المدرسة وهو صفحة بيضاء، بل يحمل "مذكرات مكتوبة" ومطوية بالفعل من خلال التجارب السابقة (Darmon)، وتمثل المدرسة حقلاً بمنطقها الخاص، قواعدها، ورأس مالها الثقافي المعترف به وغالباً ما يكون هذا المنطق غير متوافق مع هايتوس الأطفال القادمين من أسر مهمشة أو من خلفيات ثقافية مختلفة، هذا التصادم بين هايتوس الأسرة ومتطلبات الحقل المدرسي يمكن أن يولد شعوراً عميقاً بالنفي والاغتراب، وقد يتحول لدى بعض الطلاب إلى مقاومة عنيفة تعبر عن عجزهم عن التكيف مع منطق المدرسة الذي يشعرون بأنه "غريب" عنهم.

ج- العنف الرمزي في المدرسة كآلية لإعادة إنتاج الهيمنة المدرسية: وفقاً لبوردو وباسرون (Passeron)، ليست فضاء محايداً، بل تمارس عنفاً رمزياً عندما تفرض مرجعية ثقافية لفئة اجتماعية معينة (عادة الطبقة المهيمنة) على أنها المرجعية الشرعية الوحيدة. هذه العملية تؤدي إلى:

- جعل التراتب الاجتماعي طبيعياً: حيث يقتنع الطلاب من الخلفيات المتواضعة بأن فشلهم الدراسي أو استبعادهم يعود إلى نقص جوهري فيهم، وليس إلى عدم تطابق هايتوسهم مع توقعات المدرسة.
- تغذية العنف المدرسي: الطلاب الذين يعانون من هذا النفي المزدوج (في هويتهم الأسرية وفي المدرسة) قد يعبرون عن إحباطهم عبر سلوكيات عنيفة، سواء تجاه المؤسسة (تخريب، رفض) أو تجاه أقرانهم (تنمر) كآلية لاستعادة نوع من المكانة.

6 - خاتمة:

تتأسس المقاربة السوسيولوجية للظاهرة على اعتبار أن التنشئة الأسرية تشكل المنظومة الرمزية الأولى التي تُنتج أنماطاً من السلوكيات والعنف المدرسي، حيث تتوزع الأدوار وفق منطق إعادة الإنتاج الاجتماعي لبورديو، فالأسر التي تعتمد أسلوباً قائماً على العقاب الجسدي أو التفكك العلائقي تؤسس لنزعة عدوانية يُعاد إنتاجها داخل الفضاء المدرسي كامتداد للهيمنة الذكورية أو غياب القدوة، وفي المقابل تُظهر الدراسات السوسيولوجية أن غياب الرقابة الأسرية المقترن بالهشاشة الاقتصادية والتفكك القيمي يُعمق ظاهرة العنف المدرسي كآلية تعويضية، مما يستدعي مقارنة بنوية تفكك الالتباس بين أدوار المؤسسات وفق منظور تشاركي يتجاوز الاختزالية الفردية.

المراجع

- Silamy, N. (2003). Dictionnaire de psychologie. Paris: Editon masson.
- Stara, J. B. (1993). Lestresse. Dans Lestresse, 2eme dition (p. 23). Paris.
- تبداني خديجة واحرون . (2004). الاسرة والمدرسة سوء التكيف المدرسي بين الاشكالية والواقع ط1 (المجلد ط1). وهران: دار قرطبة للنشر والتوزيع.
- عبد القادر القصير. (1999). الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية ، دراسة ميدانية في علم اجتماع الحضري. الاسرة العربية المعاصرة الواقع والتحديات. ط1، صفحة 55. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر .
- فاطمة المنتصر الكتاني. (2000-2002). الاتجاهات الوالدية للتنشئة الاجتماعية. تأليف الاتجاهات الوالدية للتنشئة الاجتماعية (صفحة 212). الاردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- مدخل علم النفس. تأليف ابو حطب فؤاد، براديجمات التنشئة الاجتماعية والنفسية (صفحة 154). السعودية : دار المريخ 1983 .
- معمر داود، و داود معمر. (2013). مقارنة ثقافية للمجتمع الجزائري (دراسة لبعض الملامح السوسيو نفسية واقتصادية). تأليف داود معمر. قسنطينة: دار ايدكوم للنشر والتوزيع .
- وناسي سهام. (ديسمبر، 2017). العنف الاشكال والعوامل والنظريات المفسرة له. مجلة الافاق.